تستشفّ أبعاد الجَلَد، وأجساد الكواكب، فتقيس أحجامها وتقدّر موادّها وأوزانها.

وتبلغ هذه الطفرة من الحدة والاندفاع والثقة بالنفس حدّاً يخيّل إلى الناس عنده أنّهم يوشكون أن يدركوا السرّ الأعظم والأعمق ـ سرّ المادّة في الذرّة وسرّ الحياة في المادّة. فتأخذهم نشوة عظيمة لا تلبث أن تنقلب إلى قشعريرة مريرة إذ يسمعون دويّاً هائلاً ينشر الموت والبؤس والظلام بدلاً من الحياة والهناء والسناء. فيقول السذّج:

«حقّاً إنّه لعصر النور...»

وقد رافقت الطفرةَ العلمية طفرةٌ سياسية ـ اجتماعية كان منها أن تدحرجت تيجان كثيرة عن رؤوس كثيرة، وغُلّت ـ إلى حدّ ـ أيدي الطغاة والإقطاعيين، ونودي بحارث الأرض إنساناً وبالعامل الوضيع مواطناً حرّاً له من الحقوق ما لغيره من المواطنين وعليه ما عليهم. فقال الواهمون:

«حقّاً إنّه لعصر الحريّة والإخاء والمساواة...»

إذا كان عصرنا عصر النور وعصر الحرية والإخاء والمساواة فالعصر الذي يليه سيكون، من غير شك، عصر التألّق، بل عصر التألّه. وها نحن على عتبة ذلك العصر. فهل مَن يشعر بأنّ الإنسان يوشك أن يتألّه؟ إن الكثير من